

**حدود تهقهر «داعش»**

- حميدي العبدالله**

حاول المسؤولون الأميركيون والإعلام الغربي إشاعة أجواء توجي وكأن تنظيم «داعش» آخذً بالانحسار.

يديهي أنّ إشاعة هذا المناخ هدفة الرئيسي دفع التهمة التي تؤكد أنّ الولايات المتحدة غير جادة أو عاجزة في حربها على «داعش».

لكن هل فعلاً تهقهر «داعش»؟

إذا كان العتقر هو التمدّد الذي بدأه «داعش» في العراق في حزيران 2014 بعد استيلائه على محافظة نينوى وعاصمتها الموصل، يمكن القول إنّ «داعش» قد تراجع فعلاً في بعض المناطق، وتحديدا حيث كلف للحشد الشعبي الدور الأكبر في محاربتة، فعالية محافظات صلاح الدين وديالى قد تم تطهيرها من تنظيم «داعش» ولكن في محافظة نينوى لم يكن هناك تقدّم جدي ضدّ «داعش»، على الرغم من التواجد الحصري على الأرض للقوى المرتبطة بالتحالف الأميركي، والتقدّم الوحيد الذي تحقق في هذه المحافظة، تحقق في منطقة سنجار بمساعدة من اكراد سورية، وتحديدًا وحدات الحماية الشعبية.

ما عدا ذلك يمكن القول، إنّ «داعش» لم يتقهقر، وحتى خسارته لمدينة الرمادي لا تعدّ تقهقرا لأنه سيطر عليها قبل أشهر وليس في حزيران عام 2014، ما عدا ذلك في سورية لا زال «داعش» يتقدم على حساب الجماعات المسلحة الأخرى، وما خسره في مواجهة وحدات الحماية الكردية، عوضه بالتقدّم على حساب الجماعات المسلحة الأخرى في ريف حلب الشمالي، كما أنه لا يزال يحتفظ بمواقع في تدمر ومحيطها، وتحديدًا القريتين ومهين.

هذا على مستوى سورية والعراق، أما على المستوى الإقليمي، فإنّ «داعش» يتمدّد بقوة كبيرة، فهو سيطر على مناطق واسعة من ليبيا، وسوريا وسواحل غرب ليبيا، كما أنه يحقق تقدّمًا ملحوظًا في اليمن، ومستوى التأييد له في صفوف القوى السلفية المتشدّدة آخذ بالتزايد على مستوى العالم كله.

بهذا المعنى، فإنّ الانعماة الأميركية عن بدء تقهقر «داعش» هي ادّعاءات غير صحيحة، وهي محاولة لانتزاع انتصارات وهمية غير موجودة.

«داعش» لا يمكن القضاء عليه ووقف تمدّده إذا لم يتحقق شرطان، الشرط الأول، وقف ببول المنطقة تقديم الدعم له، سواء كان هذا الدعم ماليًا أو عسكريًا أو تعطيبة إعلامية، على غرار تلك التي تلقتها حتى قام به قناة الجزيرة القطرية، الشرط الثاني، التأمّ متكافئة كافة التنظيمات المتشدّدة التي تشكل البيئة التي ترقد «داعش» بالمقاتلين، لا سيما أنّ مراكز أبحاث غربية ومنها مركز «الدين والجغرافيا السياسية» أكد أنّ 60% من الجماعات المتشدّدة السورية الكبرى عبارة عن متطرفين إسلاميين» مؤكّداً أنّ 96 ألف مقاتل يتوزعون على 16 جماعة سلفية، ما لم تتأمّ محاربة كلّ هذه الجماعات ووقف الدعم عنها جميعها لن يتّم وقف تمدّد «داعش» والقضاء عليه.

## لقاء الخيبة

## أردوغان - سلمان

زيارة لا بدّ منها. فكلّ شيء يجري بعكس ما كانت قد خططت له كبرى الدول العربية والإقليمية بخصوص الملفين السوري والعراقي وكلّ ما لهما من امتداد وتأثير على المشروع الإيراني الذي يسمّونه مشروعاً توسعياً. فالأحداث كلها في الأسبوعين الماضيين علت صافرات الإنذار لدى أنقرة والرياض.

تصفية زهران علوش وتحرير الرمادي وتبادل سلس لمسلحين وعوائل بين الفوعا وكفريا والزبداني وتعاونه ملحوظ من الجهات المعنية، يؤكّد أنّ هناك حلفاً قادرا على فرض شروطه، وآخر بات غير قادر إلا أن يخضع لحضوره التأمّ من اليوم وصاعداً. ربما كل هذا يؤشر إلى أنّ هناك سكة تسوية ستنتقل من دون أن يوقفها أحد وهو، على ما يبدو، قرار روسي تمّ اتخاذه.

ربما وبالعكس التوقعات التي تتحدث عن تعقيد ملف التفاوض بخصوص الأزمة السورية بسبب الخلاف الكبير بين روسيا وحكومة أردوغان، فإنه وعلى ما يبدو روسيا لم تتأثّر كثيراً بهذا وكأنها ترسل ما يفيد بأنّ لاقرة باباً أصيلا هو واشنطن وأنّ العلاقة والتنسيق السياسي معها تحت سقف زمني محدد لن يكون قابلاً للتأثّر بأيّ من محاولات تركيا لملمة انقراض مشروع باتد عدا عن أنّ موسكو تعرف أنّ العقد التركي تنتفي بأمر أميركي مثل ذلك الأمر الذي جاء من أروقة البيت الأبيض وربّته على أنقرة سحب القوات التركية من الموصل، وهو الأمر نفسه الذي أكد استحالة أن تحصل تركيا على أرض عازلة حاربت لأجلها خمس سنوات في الشمال السوري.

أما السعودية التي تعيش عجزاً مهولاً في ميزانيتها أعلن عنه ملكها، فهي تعيش الخيبة ذاتها التي تعيشها تركيا اليوم. وعلى هذا الأساس، كان لا بد من أن يدعو الملك سلمان إلى لقاء مطول لمدة يومين بينه وبين أردوغان من أجل الحديث عن كيفية مواجهة المرحلة المقبلة بعدما أيقن الطرفان أنّ كل شيء سيسير رغماً عن إرادتهما، خصوصاً أنّ الفرص التي منحتها روسيا للطرفين لحفظ ماء وجهيهما قد نفذت وأنّ العملية السياسية أصبحت في قطار قد يتسارع من دون انتظار تحديات بالية.

الملفت أنّ خصوم الأمم باتوا على قلب واحد، فإخوانية تركيا وهابية السعودية والاقترار بالمشروعين ودور السعودية الكبير في انتزاع الحكم من الإخوان في مصر وأذية مشروع أردوغان، كل ذلك بات اليوم وراء ظهر الدولتين بسبب المصيبة الأكبر التي على ما يبدو قد تجعل منهما مجرد أرقام إذا ثبت أنّ هناك اتفاقاً على العملية السياسية في سورية بين واشنطن وموسكو، وقد انضمت إليهما فرنسا مؤخراً مع الحديث عن دور فرنسي فاعل في مكافحة الإرهاب منذ حوادث باريس ليدرِك سلمان وأردوغان أن لا مجال للعودة إلى الوراء.

لقاء لملمة الخيبة لا بدّ منه لتدارك الأمر بعد بدء استهدافات ورسائل روسية على مستوى هام مثل تصفية زهران علوش، وبالتالي علي السعودية وتركيا أن تقتنعا بأنه حان الوقت للانضمام إلى سكة الحلف بأقل خسائر ممكنة، وإلا فإنّ روسيا التي اتخذت قرار المضي بالتحلّص من كلّ ما يعيق العملية السياسية ويسهم في تمدّد الإرهاب لن توفر أبداً والقرار الأممي الأخير بشأن سورية خير دليل على إعلان عريض بأنّ السكة المقبلة هي سنة الأخيرة وثبات نجاح روسيا وحلفائها في حسم المشهد برمته.

«توب نيوز»

### تدحرج الانتصارات

- مساحة الانتصارات في سورية تشمل كلّ الجغرافيا السورية دفعة واحدة. - في حصص قبل أيام انتهت قضية حي الوعر ولم تستكمل بعد كلّ معاقلها، ورغم التفجير الإجرامي في حي الزهراء بشكل دخول الجيش إلى الجبل الكبير ولاحقاً مهين ومستودعاتها وفرار «داعش» أمامه حدثاً عسكرياً كبيراً استلحقه تدمر قريباً.

- في ريف درعا معارك الشيخ مسكين واللواء 82 معلومة الأهمية وياعتراف الفضائيات المموّلة من السعودية يحقق الجيش تقدماً يبشر بانجاز كبير. - في ريف دمشق بعد سحب قادة «جيش الإسلام» و«أحرار الشام» و«فيلق الرحمن» تنهت دمشق لفتح طرقات جديدة لأحياء جديدة من مخيم اليرموك والحجر الأسود وما حولها.

- الزبداني تطوى ساحتها وما حولها يستعدّ من سرغايا إلى مضايا وصولاً إلى وادي بردى بعدما سبقتهم دمشق. - في أرياف حلب يتواصل التقدّم للجيش والإسماك بالمرزید من مقاطع الطريق الدولي والتقرّب من الفوعة وكفريا وتبل والزهراء وصولاً إلى فتح طرقات حول حلب تحكّم الحصار على المسلحين. - النصر الكبير المرزّلز هو لحظة لا نعرفها بعد تراكم انتصارات متتالية متدرجّة، وإنه يعتبر بانهايار لا نعرف مكانه وزمانه للجماعات المسلحة. -التعليق السياسي

## البشاء

## حرب الغاز... وقودها الناس والحجارة!

- محمد ح. الحاج**

ليس غريباً وجود شرائح واسعة ضمن أيّ شعب من شعوب الأرض لا تدرِك أبعاد اللعبة السياسية وإهدافها الحقيقية ضمن مكوناته وذلك اعتماداً على ماكينَة الإعلام (الميديا) وهذه تكون مسخّرة لخدمة أغراض الاحتكارات الكبرى والدول التي تعمل لها.

شعبنا المشرقي واحد من الشعوب المستهدّفة، ولا يختلف عن باقي الشعوب، فالمكونات متماثلة رغم عراقية الحضارة وارتفاع نسبة الثقافة، لكنها ليست الثقافة السياسية القادرة على استشراف غايات وأهداف الجماعات المسيطرة على اقتصاد العالم وثرواته، ويمكن القول أنّ بعض مكونات هذا المجتمع المشرقي ما زالت سهلة الإنقياد العاطفي تحت تأثير الحجاب الموجه إلى الغرائز وليس العقول، وأعظم تأثير في الواقع الحالي هو الخطاب الديني – المذهبي، من هنا نجد أنّ الغالبية تستجيب للتبريض الصادر عن مرجحات يعتبرها العامة في مرتبة القداسة والفضيلة وهي ليست كذلك.

في هذه الأسس نجد أنّ شريحة واسعة من أبناء المجتمعات الشرقية يبلغ به الاعتقاد حدود اليقين أنّ الصراع القائم هو من أجل «خدمة الدين وإعلاء شأنه»، ولا يستطيع الفهم أنّ الخطاب الديني هو في خدمة السياسة والاقتصاد، بل هو الوسيلة الأكثر نجاحاً في العصر الراهن، أمام هجمة المصالح المادية للقوى الاقتصادية الدولية ممثلة بالاحتكارات متعدّدة الجنسية (الخطية – الصناعية – العسكرية) والأخيرة أخطرها على مصير العالم.

البيئة الماخوذة بالخطاب الديني غافلة تماماً عن خلفيّة الصورة، والسبب نقص وقصور النوعية التي يساهم فيها الفكر ونقص التعليم واتعدام المؤسسات القادرة على نشر الوعي والإنتاج بهذه البيئة إلى المستوى المطلوب، وإن وجدت، تتعرّض لحرب شعواء يدعّمها المال المسيطر على الإعلام وطرق التنمية ولا يتأمّ استيعاب حرب العقول والطاقات وصولاً إلى التصفية المنهجية لافرقار من ذوي العقالية أو حدود الموسوع الذي يلقى استحباباً على زمن حاد قد تشكل خطراً مع المشاريع الكبرى الموسوعة للعالم والمنطقة وهذه تأخذ بالחסبان أن تكون خطتها متكاملة وتمتدّ إلى قرن كامل وربما أكثر... ردود الفعل الآتية تبقى قاصرة لاتعدام الخطط المستدامة

في وجه مراكز بحوث ودراسات دولية كبرى.. هذا لا يعني أنّ شريحة واسعة من المثقفين على الضفتين تدرِك الحقيقة وتعلم أهداف الحروب أو «الثورات المعلنَة أو الميظنة المدعومة من الغرب، ونظرة سريعة، بل وقرءة عاجلة للنعناوين تعطي صورة لحقيقة الأهداف المرامي لكل ما حصل ويحصل، ويستمرّ على ساحاتنا المشرقية وبعض أنحاء من العالم، ما يعيننا، البيئة التي بها نتأثّر ونؤثّر، الوطن السوري – أغلب كياناته، والقلب منه الشام.

«الفرجوجيون» المشرقيون يرتبطون بالمشاريع العالمية الكبرى، ويشكلون أداتها الفاعلة محلياً، ومن الغياب الاعتقاد بأنهم يجهلون أهداف وغايات كل المشاريع، مع ذلك يستمزّون في الخطاب الكاذب المناق، وهم غير معنيين بما يطرحون من شعارات (حاربة الديكتاتوريات – تمميم الديمقراطية – العدالة الإجتماعية – التنمية المستدامة – حقوق الأكرتيا والقليتات – الی آخر المعروفة، وكلها تندرج تحت عنوان الحقوق

الإنسانية)... «الفرجوجيون» على اختلاف مسقطاتهم وتحالفاتهم المتنافرة يتشاركون في المنفعة المحلية والتبعية المتعدّدة لجهات أبعد ما تكون عن الوطنية ومصالح دول وشعوب عالمتا الثالث التي يطلق عليها الغرب (الدول المارقة)، أو «الإرهابية» أو الداعمة للإرهاب أو «محور الشرّ».

الدولة الفرنسية أواخر القرن الماضي كانت الأسبق في فرش السجادة الحمراء واستقبال الدكتور بشار الأسد بما يليق برئيس دولة ولم يكن حينها كذلك، فرنسا كانت لها مصالح تريد تحقيقها وعلى رأسها العودة إلى سورية تحت نهاية المحرم الرئيس حافظ الأسد، ومع بداية عهد الدكتور الرئاسي دخلت فرنسا سوق الغاز مع بداية انطلاقته، لكن العروض الكرواتية كانت الأكثر تحقيقاً لمصالح الدولة السورية، وهكذا حصلت على المشروع وطار صواب فرنسا... وبدات رحلة العداء للرئيس السوري.

في خضمّ الصراع الدولي على الطاقة ومشاريع الخطوط، ومحاولة الغرب الخروج على سيطرة ونفوذ الغاز الروسي على سياسة الغرب تمّ طرح مشاريع متعدّدة، بدأ من مشروع نابوكو، فالخط العربي، الخط الإيراني، الخط القطري، وكانت رحلة شهر العسل القطري – السوري – التركي، وبما أنّ المشروع يشكل المنافس للخط الروسي، ومغيله الإيراني، فقد كان مدعوماً من الغرب خصوصاً أنّ شركة «ايسكون موبيل» هي صاحبة الحصة الأكبر، لكن سورية من منطلق سياستها التحررية والنظر إلى مصالحها المستقبلية ومنعا للنفوذ الصهيوني لم توافق على المشروع، بل وبالتوافق مع الطرفين الروسي والإيراني وقعت على اتفاقية الخط الإيراني الذي يشكل الأقل منافسة للروس، والذي يبعد السياسة السورية عن الوقوع تحت تأثير النفوذ الغربي، ومع أنّ الخط آياه يخدم المصالح الأوروبية ويوفر لها مصدر طاقة جديد، إلا أنّ الشركات الغربية بدأت رحلة التبع باتجاه الحرب على سورية... هكذا لم تنس فرنسا هزيمتها، ولم يحجب أمير قطر هزيمته على الساحة السورية، كذلك تركيا رغم أنّها ستكون المستفيدة في كل الأحوال... ما هو دور «الإخوان المسلمين» كأداة ترابط بالغرب وتحالف مرحلياً مع قطر وتركيا... وفرنسا؟

طموح «الإخوان المسلمين» في الوصول إلى الحكم في أيّ من الكيانات العربية، خصوصاً في بلاد الشام ليس بجديد، على هذا الأساس ومن ضمن الالتزام بنقل سورية والعراق إلى التبعية للغرب كان الدعم التركي والقطري واجهة ظاهرة (دعم الإسلام) والخلفية هي دعم صهيوني لتقويض سورية بأيدي بعضها سوري، وسيل من مرزّقة العالم... الدعم الصهيوني لم يكن خافياً.

سمة الثورات في العالم أنها لا تتجه إلى تخريب البنية التي تشكل مكوّمات الدولة، مؤسسات وجيش وثروات، بل تنحصر الصراع في الوصول إلى السلطة من أقرب الطرق، ومعلوم أنّ أغلب الثورات حظيت بالدعم الشعبي والبيئة الحاضنة الأوسع، لكنها هنا كانت حرباً خارجية، ما يؤكّد ذلك اتجاه العمليات إلى التخريب الذي طال بنية الدفاع الخارجية، والمؤسسات التي توفر مقومات الجيش لعامة الشعب، وليس المجال للتعهد، باختصار... البنية الصناعية، مستودعات الحبوب، المشافي والمدارس والجامعات، السكك الحديدية والجسور، ومراكز القوى

السنة السابعة / الأربعاء / 30 كانون الأول 2015 / العدد 1969 Seventhyear/Wednesday/30December2015/IssueNo.1969

## خواطر من وحي الأيام

- معن بشور**

### تلاقي المولدين

«كان محمد كلّ العرب فليكن كلّ العرب اليوم ممحداً»، دعوة أطلقها مؤسس البعث ميشيل عفلق على مدرج جامعة دمشق عام 1943 في ذكرى الرسول العربي، وما زالت صالحة في زمن التمزّق والتناحر الدموي مستوحية المعاني السامية والقيم الإلهية التي حملتها سيرة «رسول الحرية»، كما عنوان الكتاب الرائع للكاتب المصري الكبير الراحل عبد الرحمن الشرافي، بما يؤكد تلازم الحرية والوحدة والعدالة في رسالة الإسلام الخالدة.

ولعلّ تزامن إشراقه المولد النبوي الشريف مع إطلالة ميلاد السيد المسيح هذا العام هي إشارة إلهية بتكامل الرسالات السماوية، فيما يسعى أهل الغلغ والتعصّب والتوحّش الى تشويه هذه الرسالات وتحويلها الى متاريس دموية بين الناس.

فقلّ عام وامتنا بخير وقد استعدت لمسرى الرسول حربته ولمهد السيد المسيح ألقه ولأقلّنا امتنا السلام والأمان والكرامة والوحدة.

### هدية يونانية لأهل الأقصى والقيامة

أجمل هدية يقدمها اليونانيون لأهل الأقصى والقيامة في عيدي المولد الشريف والعيال المجيد هو اعتراف برلمانهم بالإجماع بدولة فلسطين مجسدين إنسانية القضية ومذكرين بعض المتنبئين اسما إلى أمّتنا أنّ فلسطين هي البوصلة. بالنسبة اليونان الدولة الوحيدة التي رضت عام 1947 قرار التقسيم رغم ضغوط واشنطن وأغراءاتها. فتحية لشعب اليونان لا سيما أولئك الرواد في كسر الحصار على غزة.

### اختلفوا معه ولم يختلفوا عليه

حين أبلغني الصديقان أحمد الدان أمين عام حركة البناء الوطني الجزائرية والوزير السابق عبد القادر بو قريئة خلال انعقاد ملتقى الشيخين خنحان وبو سليمانفي مدينة بومرداس خلال احتفالات الذكرى الـ61 لانطلاقة الثورة الجزائرية في تشرين الثاني الماضي ساكنون في عداد باقة من الشخصيات الجزائرية والعربية التي سيجري تكريمها، وأنّ الجاهد الكبير حسين آيت احمد سيكون بين المكرّمين، كانت سعاداتي كبيرة أن تجتمعي أنا في هذا التكريم مع من كان في بلادنا الثرة العظيمة ثم معارضا عنيدا في كلّ جهود الاستقلال منذ أوائل الستينات حتى اليوم.

لقد اختلف جزائريون كثير من الراحل حسين آيت أحمد الذي أمضى الجزء الأكبر من عمره متنقلا بين السجن والمنافي، لكن الجزائريين في المقابل لم يختلفوا ابدا على وطنية الرجل وصدقه وحسن خلقه ونظافته كفه، فبقيت له مكانة خاصة وموقع متميز بين أبناء شعبه، وهو أمر تحتاجه كثيراً في حياتنا السياسية العربية حيث «يؤلّه» البعض من يؤيدّه «بشيطان» من يختلف معه، فيتبععد عن نهج الإنصاف والموضوعية في تقييم الأشخاص والحركات والتجارب، لنحلمل الحاضر عبء صراعات الماضي وتدمّر المستقبل في تورات وحساسيات شنهاها في مراحل سابقة.

رحم الله حسين آيت أحمد تاح التسعة الأوائل الذين فجروا الثورة الجزائرية، ورفيق الرئيس الراحل احمد بن بله في عملية السطو الشهيرة على بريد وهران لتحويل الثورة وزيمه في السجن لسنوات ثم في احتفال الفرنسيون طائراتهم في 10. 22. 1956 عشية العدوان الثلاثي على مصر، ومختلف الجزائر في مؤتمر باندونغ عام 1955، كما المدافع عن ثورتها في الأمم المتحدة، ورحم الله رفيقه في الثورة عبد الحميد مهري، وأطال الله عمر رفيقه في الحزب المجاهد الميдавني سي لخضر بورقعه، فقد انصفا عندي الرجل الذي ظلمه كثيرون وظلم بدوره كثيرين، فقد كان آيت أحمد وطنياً جزائرياً كبيراً، وكان ابناً مخلصاً لبيئته «القبائلية» مدركا أنّ الأوطان لا تقوم إلا بتكامل بيناتها، وأنّ وحدة المجتمعات لا تتعزّل باحترام التّنوّع فيها.

### لاهوت التغيير والتجديد

منذ ان غيرّ المطران الجليل الراحل غريغوار حداد اسمه من نخلة إلى غريغوار تيمحا بقريبه بطريرك العروبة والانفتاح غريغوريوس الحداد رفيق الأمير فيصّل في رفض الانتداب الفرنسي وفي رفع العلم العربي في لبنان، والمطران غريغوار، «مطران الفقراء»، كما كان يطلق عليه، يقود لاهوت التغيير والتجديد داخل الكنيسة والمجتمع مواجهاً لعقوبات كنيسية قاسية جعلته في نظر البعض «المطران المحروم»، فاجتمع عليه حلف غير مقدّس بين أهل الجمود وأهل المصالح اتهموه بالانحراف، وهو اتهام ما لم توافق عليه كل لجان التحقيق الكنسية المحلية والفاتكانية. مع ذلك واصل المطران مسيرته الإصلاحية في الكنيسة والمجتمع ليتحوّل رائداً في لاهوت التغيير والتحيزير في المنظة والعالم، لا سيما في اميركا اللاتينية في أواسط سبعينات القرن الفاتح. كان بحق ابو المجتمع المدني الذي رفض أن يراد إلا عابرا لمجتمعات الطوائف والمذاهب المغتلفة، كما رفض أن يفهم الدين إلا كلمة للناس، فمن يخدم الناس يخدم الله، فأنسّم مع لبنانيين من البيئات والطوائف كلها «الحركة الاجتماعية» ليصل إلى كل المناطق النائية مقدّماً نموذجاً مقدّمًا للتكامل بين الدولة والمجتمع قبل ان تصبح الدولة في واد والمجتمع متحمّعات. وحين قام متحفص مهوس في حزيران 2002 بالاعتداء عليه بسبب «الأفاق» التي حاول ان يفتحها بعيدا عن الجمود والتزمّت اكتشف اللبنانيون ومعهم كل العرب أنّ التعصّب الذي يبدا ضدّ الدين أو المذهب الآخر سرعان ما يتحوّل ضدّ أبناء الدين والمذهب ذاته.

وداعا ابها المطران غريغوار كما ترقنتم من بصمات لن تمحوه الأيام.

## نُقطة انتهى الدرس

- عدنان كنفاني**

منذ بداية الأحداث... كنت حريصاً على أن لا أدخل في دوامة الأسماء، وكنْتُ دائماً أركّز على مسألة الوطن والانتماء، لكنني اليوم سأخرج عن حرصي هذا، وأقولها بالفم الملآن، وبكل ثقة ومحبة و يقين ...

كلّ الذين شاركوا في العدوان على سورية، وعلى مدى سنوات خمس، لم يتركوا سبيلاً قدزرا إلا وسلكوه، ولم يتركوا زنديقا شقيا في العالم إلا واستأجروه، ولم يوفروا أيّ نوع من أنواع السلاح الحديث والقديم، والمسموح به أو الممنوع، الثقيل والخفيف، الكيماوي والجروثومي إلا وجلبوه، ولم يتركوا خائنا ولا عميلا إلا وسخّروه واستروه، ولم يبق منبر لممارسة الكذب والتشويه والافتراء إلا واعتلوه... وبعد أن فرغ جرابهم أو كاد، عادوا إلى النغمة الشنّاز يصورون للعالم أنّ المشكلة والأزمة والحرب، كل المشكلة وكل الأزمة وكلّ الحرب مختصرة في هيئة شخص واحد، إذا تنخى أو خرج من اللعبة فالأمور ستعود سيرتها الأولى بردا وسلاماً وكأنّ شيئا لم يكن، هكذا كما «مسحة مجزأة»!

كل ما في الأمر، وكما نرى «إذا تنخى كما يتوهّمون» أنّ سورية، كدولة وجغرافيا وكيان وموقع وموقف وسياسة ستنحاز بالكليّة إلى المعسكر الغربي، وباختصار معسكر المعترفين والمتعاونين مع «إسرائيل»، وتغيير خطها السياسي والاجتماعي والديني أيضا، والتخلّص من «قصة فلسطين» ومشاكلها وشعبها وتنظيماتها، وضرب «صعود إيران» عسكريا وسياسيا في المنطقة، وتطوير التعاون مع عملاء أميركا، ودلا وأفرادا في المنطقة، واستغلال ثروات البلاد من دون رادع ولا رقيب ولا معارض، وحضور الدور الروسي في السياسة الدولية... بمعنى، ونعلنه بوضوح، وأكثر اختصارا للموضوع برمّته، لا يمكن أن يخلّزل في شخص الرئيس بشار الأسد على أنه المسبّب والسبب، وبتنخّيه، أو تحنّيته ستخمّر سفينة السلام بحر الخلاص..

هذا ما يروّجون له في إعلامهم وفي العنن وعلى رؤوس الأشهاد، عملاء وخونة وأقزام، ومن أكثر من جهة، على رأسها أميركا والتابعين لها من كلّ حدب وصوب، على الرغم من أنّ هذا السلوك لا يعجز إلا عن غباء سياسي، وجهل أو استخفاف بعقول الناس، وهذا الحراك الغبي والموارب والخارج عن كلّ فهم ونظم سياسية يفترض أنّ لا تسلكه دولة عظمي.

هذا كله دفعني لأخرج عن حرصي القديم بأن لا أتناول في حديثي الأشخاص، لأحدث الآن عن شخص الرئيس بالذات كرئيس منتخب ومختار من غالبية الشعب السوري، وهو يحمل العلم العربي مرفوعا على كرامة أصيلة وكبرياء له ما يبرّره وهوية قومية عربية يجب أن تبقى ذات سيادة لها المكان الباهي تحت الشمس.

ليحدث من يحدث كما يشاء أن يتحدث، وليكنذ ويفكر ويدعي من يشاء أن يكذب ويفكر ويدعي، وعلى أيّ مستوى دولي ومؤسساتي وشخصي، ليرفض من يرفض، وليكره من يكره، لكن الفيصل الأخير سيبيقي، وبكل يقين وصدق وشفافية، للشعب العربي السوري واختياره، ولا أحد، مهما كان، يستطيع أن يفرض ما لا يريداه الشعب السوري، وسيرفض الشعب السوري، ويشكل قاطع ما يعتقد أنه يمس بطريقة أو بأخرى كرامته وكبرياءه، ولن يقبل أن تمسّ أيضا سيادة الوطن وقراره الحرّ المستقل.

السيد الرئيس الدكتور بشار حافظ الأسد قائد وطن.. ويمثّل للشعب السوري، والشعب الفلسطيني، وللشعب العربي الحرّ أمودجا وطنيا نقيّا ومخلصا، وقبل ذلك كله، وبعد ذلك كله، شجاعا وصادقا وحرّا، بعد خمس سنوات من عمر الحرب الظالمة على سورية، يثبت سيادة الرئيس بشار الأسد أنه رجل بحجم وطن... شاء من شاء، وأبى من أبى، لكنها تبقى الحقيقة الساطعة التي لا تقبل أيّ تزيف أو تزوير...



السيد نصرالله متحدّثاً خلال أسبوع الشهيد القطار

### نصار إبراهيم

كان السيد حسن نصرالله في خطابه صارماً وحاسماً، واضحاً وباسلا كعادته. لم يتردّد ولم يفرّط ولم يضيع وقته في اللغو. خاطب «إسرائيل» باللغة التي تفهمها تماما... خاطبها بكلّ مستوياتها السياسية والعسكرية والأمنية والشعبية، مؤكداً أنّ كلّ الضجيح والتهديد بالحرب لن يثنيها عن الرّدّ انتقاما لدماء سميع قطار... فالردّ «قادم لا محالة»، بل وأصبح قيد الجهات التنفيذية. أما الحرب التي تهدّد بني «إسرائيل»، فهي «لا تخيفنا مهما كانت التبعات»، ولكي يزيد من رعب «الإسرائيليين» وتحسيسهم قال لهم: «نحن من سيحدّد مكان الرّدّ... سواء في الداخل أو في الخارج... فانتظروا...»

تبقى كلمة السيد والصغار الذين لا يتركون مناسبة إلا ويستغلونها ضدّ كل رمز مقاوم في هذه الأمة... أولئك الذين لا يخجلون من جهه الطائفية بصورة مبتذلة وسخيفة وحقاق... الذين يحاولون جردهم لحرف الصراع عن وجهته الإصيلة فلسطين... هذا ما يتحدّى ويذهب إليه السيد نصرالله... فهاتوا ما عندكم ووقولوا لنا إلى أين أنتدّ ذاهبون؟

وأبضا ما لا بدّ من كلمة، ولو مزيّدة، في وجهته الإصيلة أقاموا الدنيا ولم يقعدوها حول أنّ السيد نصرالله وضع علم إيران على خريطة فلسطين في خطابه السابق... ويبيدنا عن حكاية العلم المضحكة هل يتخلّف أولئك الفرسان الجواسل